

أضواء البيان

@ 489 علم هُدًى وَرَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ { يُؤْمِنُونَ } وقوله تعالى { وَكَذَلِكَ أَنزَلْنَاهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَقُّونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا } . وقوله تعالى : { وَلَا يَأْتُوكَ بِمِثْلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا } وقوله تعالى { إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْءَانَهُ فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْءَانَهُ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ } وقوله تعالى { وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَآكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا } وقوله تعالى { نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَٰذَا الْقُرْءَانُ وَإِن كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ } . وقوله تعالى { وَعَلَّا مَكَامًا تَكُونُ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا } ومن أعظم ذلك هذا القرآن العظيم . .

وقوله تعالى { شَهَرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ } . .
وتعليمه جل وعلا هذا القرآن العظيم ، قد بين في مواضع أخر أنه من أعظم نعمه كما قال تعالى { ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا } إلى قوله تعالى { ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ } . .

وقد علم □ تعالى الناس أن يحمده على هذه النعمة العظمى التي هي إنزال القرآن ، وذلك في قوله تعالى { الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أُنْزِلَ عَلَيْهِ الْكِتَابُ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا } ، وبين أن إنزاله رحمة منه لخلقه جل وعلا في آيات من كتابه كقوله تعالى { وَمَا كُنْتَ تَرْجُو أَن يُلَاقِيَكَ الْكِتَابُ إِلَّا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ } وقوله { إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ } وقد بينا الآيات الموضحة لذلك في الكهف والزخرف . .

{ عَلَّمَ الْقُرْءَانَ } حذف في أحد المفعولين ، والتحقيق أن المحذوف هو الأول لا الثاني ، كما طنه الفخر الرازي ، وقد رده عليه أبو حيان ، والصواب هو ما ذكره ، من أن المحذوف الأول ، وتقديره : علم النبي صلى □ عليه وسلم وقيل جبريل ، وقيل الإنسان . قوله تعالى : { خَلَقَ الْإِنْسَانَ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ } . اعلم أولاً أن خلق الإنسان وتعليمه

البيان من أعظم آيات الباهرة ، كما أشار تعالى لذلك بقوله ، في أول النحل : {
خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ } ،